بناة الأهرام

زاهي حواس



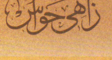




بناة الأهرام







زاهي حواس



الترقيم الدولى، 0-3707-14-977   رقم الإيداع، 19174 /2006   الطبعة 1 : أكتوبر 2006

الإدارة العامة :
21 شارع أحمد عرابى - المهندسين - الجيزة
تليفون ، 3466434 - 3472864 02
فاكس ، 3462576 02

المركز الرئيسى :
80 المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة 6 أكتوبر
تليفون ، 8330287 - 8330289 02
فاكس ، 8330296 02

مركز التوزيع :
18 شارع كامل صدقى - الفجالة - القاهرة
تليفون ، 5909827 - 5908895 02
فاكس ، 5903395 02

فرع الإسكندرية :
408 طريق الحرية، رشدى
تليفون ، 5462090 03

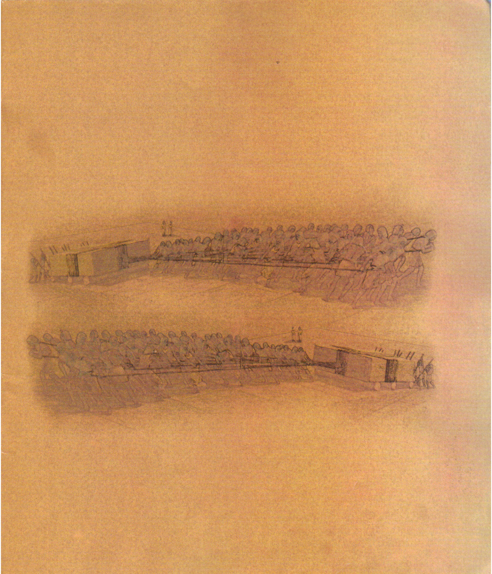
فرع المنصورة :
47 شارع عبد السلام عارف
تليفون ، 2259675 050

Website: www.nahdetmisr.com   E mail: publishing@nahdetmisr.com

المحتويات

مقدمة

أكد الكشف عن مقابر بناة الأهرام للعالم كله أن المصريين هم بناة الأهرام وأن الأهرام، لم تُبن بالسخرة، بل بُنيت بالحب والعقيدة الراسخة... ولا أستطيع أن أصف لحظات الفرح الغامرة لنا جميعًا مع هذا الكشف، وكيف أن كل ضربة فأس فى الرمال خلال السنوات الست عشرة الماضية، قد فسرت لنا حياة العامل والفلاح المصرى الذى صنع هذه الحضارة.



مقابر الفقراء أكثر أمناً

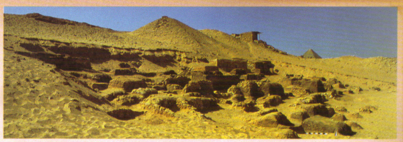


حائط الغراب الذى يفصل بين الأهرام ومقابر العمال - دولة قديمة - هضبة الجيزة.

قصة الكشف:

كنا قد بدأنا الحفائر جنوب شرق «أبو الهول» وخلف الحائط الحجرى المعروف باسم «حيط الغراب». وكانت هناك أسباب دعتنا للحفر فى هذا المكان، وهى أن الملك «خوفو» قد بنى هذا الحائط الذى يرتفع 10 أمتار ويمتد 200 متر، إلى باب فى المنتصف يفصل بين العمال وبين الجبانة الملكية. وقد وجدنا من خلال دراسة المنطقة التى تقع جنوب الحائط أنها المنطقة الوحيدة التى تضم مقابر العمال وقراهم.

وبدأنا الحفائر فى شهرى يناير وفبراير من عام 1990م وكشف فى إحدى المناطق عن عظام آدمية، وفى منطقة أخرى تجاورها عن بقايا حبوب من القمح، ومن هنا جاءت المشكلة؛ كيف تعثر فى مكان على أدلة دفن؛ أى أن الموقع لابد أن يكون به مقابر، ثم تجاوره مباشرة أدلة أخرى على وجود استيطان سكنى؟!

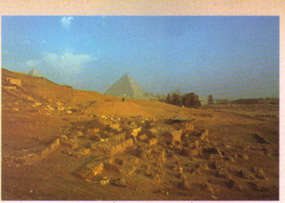


منظر عام للجبانة - الجيزة.

وفى ظهر 14 أغسطس من نفس العام، كان الجو حارًا جدًا وكنت أعمل بمكتبى المجاور لهرم الملك «خوفو» مباشرة، جاء الشيخ محمد عبد الرازق شيخ خفراء منطقة الهرم فى ذلك الوقت ليبلغنى بأن سائحة سقطت من فوق صهوة جوادها حين اصطدم حافره بجدار من الطوب اللبن على بعد حوالى عشرة أمتار فقط من موقع الحفائر... وتوجهت إلى الموقع وعندما شاهدت الموقع قلت على الفور: «هذه هى مقابر العمال بناة الأهرام». وهذا الموضع الذى تعثر فيه الجواد يقع مباشرة بجوار الحفائر فى تل رملى مرتفع.

وبدأنا العمل فى هذا الموقع، يساعدنى الأثرى الشاب منصور بريك ومجموعة من الرسامين والمصورين والمرممين والمعماريين. ومنذ هذا التاريخ إلى الآن لم يتم الكشف عن مقبرة جديدة أو تمثال أو هيكل عظمى. وقد كان حظنا جيدًا؛ إذ إن هذه المقابر كانت أكثر أمنًا من غيرها فلم تتناولها يد اللصوص فى القديم مثل المقابر الأخرى الموجودة بالمنطقة، نظرًا لعدم وجود ذهب أو أشياء ثمينة؛ لأن هذه المقابر مقابر فقراء.

وكشفنا إلى الآن عن جبانة ضخمة سفلية اتضح لنا أنها خاصة بالعمال الذين نقلوا الأحجار، وهم العمال الذين كانت ترسلهم العائلات الكبيرة فى صعيد مصر ودلتاها للعمل فى بناء الهرم، وقد دُفن فيها فقط الذين ماتوا أثناء العمل، أما العمال الآخرون فقد دفنوا فى قراهم الأصلية بعد أن أدوا واجبهم القومى بالمشاركة فى بناء الهرم وهذه المقابر كلها بُنيت من الطوب اللبن، أما الجبانة العلوية، والتى تقع مباشرة أعلى الجبانة الأولى فهى خاصة بالفنانين والرسامين والصنَّاع الذين شاركوا فى قطع الأحجار وصناعة التماثيل وبناء المعابد، وهؤلاء كانوا عمالاً عاديين رقوا لدرجة أعلى نظراً لتفوقهم ونبوغهم فى العمارة والفن.



جبانة العمال بناة الأهرام - جنوب شرق الهرم الأكبر - جيزة - حفائر المؤلف.

التل الأزلى

بُنيت معظم هذه المقابر من الطوب اللبن ودُعمت جدران المقابر بخامات مختلفة عن التى استخدمت فى بناء الأهرام والمعابد مثل قطع صغيرة من الجرانيت والحجر الجيرى والبازلت والديوريت، فكان العمال يحفظونها لاستعمالها فى بناء مقابرهم حتى يمكن حمايتها على مر الزمن تأكيدًا للخلود. والجزء السفلى من الجبانة يضم حوالى 600 مقبرة صغيرة من الطوب اللبن خاصة بالعمال، ذات أبواب وهمية - كتلة مستطيلة من الحجر نقشت على هيئة باب من ضلفتين يتوسطهما هيئة الحصير المجدول - من الطوب اللبن يُدفن أسفلها العامل فى وضع القرفصاء، فضلاً عن مقبرة كبيرة ربما كانت مخصصة لرؤساء العمال، وقد اتخذت تلك المقابر أشكالاً معمارية مختلفة، وتبلغ مساحة هذه المقابر نحو متر × نصف متر. وتغطى المقابر ذات القباب آبار الدفن تحت سطح الأرض، مما يجعل المقبرة تأخذ شكلاً يشبه الشكل الهرمى، أو يعد بمثابة صورة مختزلة منه.

واتخذت بعض مقابر بناة الأهرام شكلاً معماريًا يشبه التخطيط الخاص بمقابر النبلاء أو الموظفين والمعروف باسم المصطبة، وقد أعطى لها عمال الحفائر الذين عملوا مع الفرنسى «أوجست ماربيت» هذا الاسم؛ نظرًا لتشابه شكل هذه المقابر مع المصاطب التى يجلس عليها الفلاحون فى القرى، ولكن تختلف مقابر العمال عن المصطبة فى أنها بُنيت بصورة مبسطة، وعُثر على بعض الألقاب المهمة لرؤساء العمال مثل «مفتش بناء المقابر» و «مدير بناء المقابر».



منظر عام لجبانة بناة الأهرام - الجيزة.

وقد أطلقنا على إحدى المقابر المميزة بهذه الجبانة التى اتخذت شكل قبة اسم «Egg-dome» بمعنى «قبة على هيئة البيضة»، وهى عبارة عن قبة بيضاوية من الطوب اللبن مغطاة من الخارج بطبقة من الملاط استُخدمت فيها الطَّفلة.

واعتقد علماء المصريات منذ فترة طويلة أن المصريين القدماء كانوا يشيدون مقابرهم خلال عصر الأسرة الأولى حوالى عام 3000 قبل الميلاد على شكل يشبه التل، وأن الأهرامات تعتبر بمثابة تطور لتخطيط معمارى مستمد من التل الأزلى الذى عن طريقه تم خلق العالم والآلهة وجميع المخلوقات بما فيها الإنسان. ويبدو أن نفس الفكرة كانت تسيطر على عقل بناة هذه المقبرة سالفة الذكر التى اتخذت شكل قبة فوق سطح الأرض لتغطى بئر الدفن، وأن الشكل الهرمى لم يكن حكرًا على الملوك فقط، بل كان من حق الشعب أيضاً، وبناءً على ذلك، فإن الشكل الهرمى قد خرج من فناء منازل الشعب.



إحدى المقابر التى اتخذت الشكل الهرمى - جبانة بناة الأهرام - الجيزة - حفائر المؤلف.

وكنا جميعًا نحس بأن عيوننا تبرق عندما تُكتشف مقبرة جديدة، وقلوبنا ترقص، لأن هذا الكشف لم يكن كشفًا أثريًّا مهمًّا فقط، بل إنما كان كشفًا له أثره فى نفوسنا كمصريين؛ لأننا أمام بناة الأهرام. ومن المكتشف؟ المصريون ولا أحد غيرهم.. وجاءت وكالات الأنباء وصحف العالم كله تتحدث عن هذا الكشف. وأصبح العالم كله يتحدث عن هذا الكشف وأهميته.

أبواب وهمية


منظر عام للجبانة – الجيزة.

تتألف الجبانة كما هو واضح من مستويين ينتميان للدولة القديمة ويربط بينهما طريق. والصفة الغالبة للدفنات فى المستوى السفلى أنها كلها صغيرة الحجم.

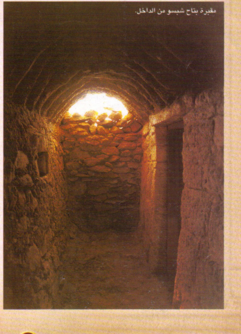
ونلاحظ أن هناك حوالى 30 مقبرة كبيرة ربما كانت مخصصة لرؤساء العمال وقد اتخذت تلك المقابر أشكالاً معمارية مختلفة مثل: القباب المدرجة، خلية النحل، المقابر ذات السقف الجمالونى.

وتتراوح أبعاد هذه المقابر ما بين قدمين (للعرض) إلى 6 أقدام (للطول). وتغطى المقابر ذات القباب أبيار الدفن تحت سطح الأرض مما يجعل المقبرة تأخذ شكلاً يشبه الشكل الهرمى أو يعد بمثابة صورة مختزلة منه.

وبطبيعة الحال كانت أولى المقابر التى عثرنا عليها هى تلك المقبرة التى تعثرت فى جدارها قدم الجواد. وباكتمال الكشف عن هذه الجدران وجدنا مقبرة كبيرة للمدعو «بتاح شبسو» ذات طراز معمارى فريد. وقد لاحظنا أثناء استكمال إزاحة الرمال أن الجبانة ترتفع كلما اتجهنا إلى الغرب مع الجبل، وأن كل مقبرة كبيرة تجاورها مجموعة من الدفنات الصغيرة.


منظر عام للجبانة - الجيزة.

وعثر بداخل هذه الدفنات على هياكل عظمية مدفونة بوضع القرفصاء تتجه كلها إلى الشرق وذلك لاستقبال إله الشمس «رع» عند الشروق. وقد شيدت معظم المقابر على هيئة فناء مكشوف. أما الدفنات الصغيرة فتوجد بواجهتها مداخل تمثل أبوابًا وهمية بسيطة. ونحن نعلم قيمة الباب الوهمى للمتوفى، لدخول وخروج الروح لتلقى القرابين.

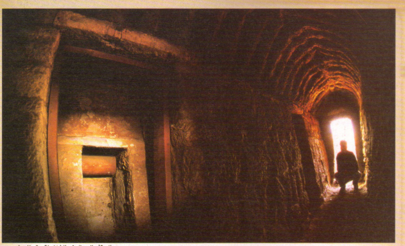

مقبرة بتاح شبسو من الداخل.

والمقبرة فى تخطيطها العام تحتوى على فناء كبير مكشوف يوجد مدخله فى الناحية الجنوبية من الجدار الشرقى. وقد عثر بداخل هذا الفناء على عدد من مواقد الطهى التى شيدت من الطين. وعثر فى منتصف الفناء على بناء مستطيل من الطوب اللبن، وهو عبارة عن مقبرة لطفل وضع فيها، ثم شيد الجزء العلوى المستطيل. ومن المحتمل أن يكون عمر هذا الطفل حوالى 4 سنوات، حيث عثر على أضراس فى فكه.



الباب الوهمى الخاص ببتاح شبسو عليه أسماؤه وألقابه.

وبعد هذا الفناء الكبير نصل إلى المنحدر الذى يؤدى إلى الفناء المكشوف الثانى، والذى تبدأ منه المقبرة. أما الفناء الثانى المكشوف فجدرانه تختلف فى أحجامها. وربما كانت هذه المقبرة تبدأ من هذا الفناء. ويوجد فى الجهة الشمالية الغربية من هذا الفناء مدخل يؤدى إلى فناء ثالث مكشوف. وفى الجدار الغربى منه باب وهمى غير منقوش. ونصل عن طريق مدخل فى الجهة الجنوبية الشرقية من هذا الفناء إلى داخل الجزء الرئيسى من المقبرة، والتى شكل سقفها على هيئة القبو المبنى من الطوب اللبن على شكل جذوع نخيل تتكون من 26 سعفة. ونجد فى الجدار الغربى من هذا القبو بابين وهميين وهما مشيدان من الطوب اللبن وعليهما كسرات من الألباستر الأبيض. والباب الوهمى الأول غير منقوش، أما الباب الثانى فيوجد عليه اسم وألقاب صاحب هذه المقبرة منقوشة على عتب هذا الباب، أما نص النقش الموجود على هذا الباب فهو كالتالى:



السقف الجمالونى الشكل لمقبرة بتاح شبسو.

«قربان يقدمه الملك، قربان
يقدمه أنوبيس، المقدم أمام
مقصورة الإله، لعله يدفن فى
الغرب الطيب، المبجل أمام
الإله الأعظم، «بتاح شبسو».

والمعروف أن أنوبيس هو الإله سيد الجبانة وسيد التحنيط، ويصور عادة على هيئة ابن آوى.

ويوجد أمام هذا الباب سرداب خاص بدخول وخروج الروح يشبه السراديب الموجودة فى مقابر الدولة القديمة، ويؤدى إلى تمثال صاحب المقبرة.

وعلى الرغم من أن هذه المقابر كانت قد بنيت للفقراء من العمال بناة الأهرام، وهى بطبيعة الحال كانت بسيطة البناء وتكونت مادة بنائها دائمًا من الطوب اللبن، إلا أننا عثرنا على العديد من الأبواب الوهمية واللوحات المنقوشة داخل هذه المقابر، وقد حوت كتابات هيروغليفية كتبت بطريقة سريعة.

الفصل الثالث

مقابر الفنانين والنحاتين



منظر عام لجبانة بناة الأهرام يظهر به المستويان العلوى والسفلى.

بعد اكتشاف الجبانة السفلى تقدمنا نحو طريق صاعد إلى الغرب للمستوى العلوى من المقابر حيث تم الكشف عن ما يقرب من 43 مقبرة فى الجبانة العلوية وكانت تلك المقابر أكبر وأضخم من تلك التى شيدت فى الجبانة السفلى، وكثير منها منقور فى الصخر أو ذات واجهة مبنية من الحجر تغطى الجزء الداخلى الموجود فى الصخر.

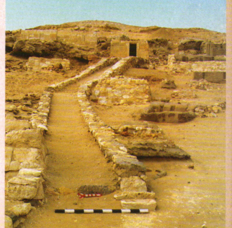
ويلاحظ من حجم وطريقة بناء هذه المقابر أن تلك المقابر فى الجبانة العلوية كانت مخصصة لدفن طبقة متميزة من الفنانين والحرفيين وتختلف عن أصحاب المقابر فى الجبانة السفلى التى كان يبدو من حجمها وطريقة بنائها أن أصحابها من طبقة متواضعة.



مقابر على هيئة مصاطب وأخرى على هيئة خلية نحل للمستوى العلوى لجبانة بناة الأهرام بالجيزة - حفائر المؤلف.

مقبرة «نى عنخ بتاح»:

تعتبر مقبرة «نى عنخ بتاح» من أهم المقابر الصخرية فى الجبانة العلوية بجبانة العمال بناة الأهـرام، فمن أهم العناصر المكونة لهذه المقبرة ذلك الطريق الصاعد الذى يؤدى إلى الجبانة السفلية. والطريق مشيد من الحجر الجيرى غير المستوى، ويبلغ عرضه 110سم.



منظر عام لمقبرة نى عنخ بتاح ذات الطريق الصاعد - الجبانة العليا - مقابر العمال - الجيزة.

وبعد انتهاء الطريق الصاعد نجد أنفسنا أمام الصالة الأولى لهذه المقبرة التى يوجد مدخلها فى واجهتها الشرقية.

ونصل إلى الصالة الأولى المستطيلة الشكل، وهى مسقوفة بأربعة بلوكات من الحجر الجيرى، ويوجد بالجدار الشمالى

لهذه الصالة نافذتان لإنارة وتهوية المقبرة. أما الجدار الجنوبى فهناك فى نهايته الشرقية مسقط هوائى كبير يؤدى إلى سطح المقبرة.

أما حجرة الدفن فهى منحوتة كلياً فى الصخر الطبيعى. ويوجد بهذه الحجرة خمس أبيار، إذن فهى حجرة دفن جماعية.

ويوجد أعلى الصالة الرئيسية الأولى شرفة علوية للمقبرة، ربما هى فناء مكشوف كان يستخدم من قبل أقارب المتوفى عند زيارتهم للمقبرة لتقديم القرابين.



مقبرة وسر بتاح ذات الطريق الصاعد - الجبانة العليا - مقابر العمال - الجيزة.

مقبرة «وسر بتاح»:

أما المقبرة الصخرية الثانية فهى تخص «وسر بتاح»، وللمقبرة أيضاً طريق صاعد يسبقها وهو يمتد من الشرق إلى الغرب صاعداً للمقبرة، ومشيد من كسرات الأحجار المختلفة.

أما المناظر التى توجد على الكتفين الشمالى والجنوبى للمدخل فهى تمثل «وسر بتاح» مرتديا النقبة القصيرة واللحية وباروكة، ويمسك فى يده اليمنى الصولجان أما اليد اليسرى فيقبض بها على عصا طويلة، وأعلى هذه المناظر بقايا لنقوش بحفر بارز.



وسر بتاح واقفًا ممسكًا عصا وفوقه سجلت ألقابه – الجبانة العليا – مقابر العمال – الجيزة.

وأعلى الكتفين توجد لوحة مستطيلة عليها نقوش هيروغليفية حالتها سيئة، ولكنَّا تمكنا من قراءة السطر الثانى الذى به وظيفة «وسر بتاح». وترجمة هذا السطر هى: «المعروف لدى الملك مفتش الموظفين الذى يأتى خلف الموظفين المبجل لدى زوجته المعروفة لدى الملك». وهذه هى المرة الأولى التى يوضح لنا لقب موظف مكان الموظف وهو الذى خلف الموظفين.

وبعد المدخل نصل إلى الصالة المستعرضة المبنية من الحجر الجيرى، وبجدارها الغربى مدخل يؤدى إلى حجرة الدفن الخاصة بالمدعو «وسر بتاح». وبه مناظر تمثل «وسر بتاح» وزوجته وأولاده، وتعلو المدخل لوحة قرابين مستطيلة الشكل فى حالة سيئة من الحفظ.

نفرثيث وزوجاته:

يلقب «نفرثيث» بأكثر من لقب. فمن ألقابه (المشرف على القصر)، (مطهر الملك). ويبدو أن هذه الألقاب التى حملها «نفرثيث» لم تكن ألقابًا فعلية بل كانت ألقابًا شرفية.

أمَّا الشىء الغريب فى صاحب هذه المقبرة فأنه كانت له زوجتان، الأولى تدعى «نفر حتب إس»، أما الزوجة الثانية فكانت تدعى «نى عنخ حتحور». وهذه هى المرة الأولى التى يعثر فيها فى الجبانة على مقبرة تزوج صاحبها من سيدتين.



المدعو نفرثيث – من مقبرته – الجبانة العليا – مقابر العمال – الجيزة.

ولكل واحدة من زوجتى «نفرثيث» بابها الوهمى المكتوب عليه أسماء أولادها، فقد أنجب «نفرثيث» من زوجته الأولى «نفر حتب إس» - التى حملت لقب «ين عات» الذى يعنى «المولدة» أو «الداية»، وهو لقب غريب لم يظهر غير مرة واحدة فقط - أحد عشر مولودًا: ثمانية ذكور، وثلاث بنات.



لوحة القرابين - حجر جيرى - مقبرة نفرثيث - الجيزة.

أما الباب الوهمى الثانى والخاص بالزوجة الثانية التى كان اسمها «نى عنخ حتحور» فقد ذكر عليه أنها أنجبت أربعة ذكور وثلاث إناث. ونحن لا نعلم هل جمع «نفرثيث» بين الزوجتين أم لا. فربما كان قد تزوج من زوجته الأولى «نفر حتب إس» ثم توفيت، فتزوج من زوجته الثانية «نى عنخ حتحور».



لوحة من الحجر الجيرى عليها صيغة تقديم القرابين مع الأعياد المختلفة - مقبرة نفرثيث - الجبانة العليا - مقابر العمال - الجيزة.

أما المناظر التى صورت على الأبواب الوهمية فهى فريدة من نوعها بالنسبة لما يسجل عادة على مثل هذه الأبواب الوهمية، حيث نشاهد هنا مناظر تصور طحن الحبوب وصناعة الخبز وعمل الجعة، ومنها نستنتج أن «نفرثيث» ربما كان المشرف على المخابز. كما يوجد بالمقبرة تسجيل لقائمة تدرج بها الأعياد والقرابين التى تقدم للمتوفى بما فيها الخبز والجعة والطيور والأضاحى مثل الثيران. وعلى مائدة القرابين حوالى تسعين عنصرًا يتم تقديمها فى المقبرة فى الأعياد.

وتوجد أعلى الباب الوهمى الأول لوحة تحتوى على صيغة تقديم القرابين مع الأعياد المختلفة. وهناك لوحة حجرية أخرى تقع بين البابين الوهميين الثانى والثالث منقوشة عليها أسماء القرابين التى يتمناها المتوفَّى فى العالم الآخر وقد استخدم الفنان بانى المقبرة الحائط الغربى لمقبرة المدعو «مررو» ليكون جزءًا من الممر الذى به واجهة المقبرة التى توجد بها ثلاثة أبواب وهمية.

أما الباب الوهمى الثالث الموجود فى أقصى الشمال من هذه الأبواب الوهمية فهو خاص بالمدعو «نفرثيث» صاحب المقبرة بصحبة زوجته الرئيسية «نفر حتب إس»، وهناك منظر يمثله فى صحبة ثلاثة من أبنائه وهو يرتدى النقبة القصيرة. وأسفل هذا المنظر تصوير لخادمة تقوم بالطحن وكتب اسمها أمامها وهى تدعى «خنوت»، وأمامها منظر لشخص آخر يقوم بالخبز.

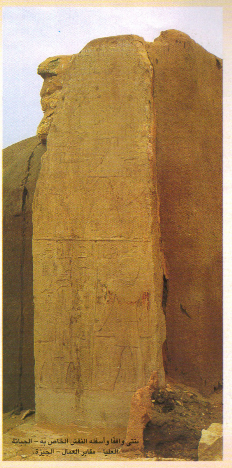
مقبرة «بنتى»:

قام صاحب المقبرة بوضع بعض اللوحات التى كتب عليها بالنقش البارز اسمه وأسماء أبنائه وزوجته، ولوحات أخرى عليها نقوش غائرة تمثل نصوصًا تحذيرية لمن يدخل المقبرة ويعبث بها.

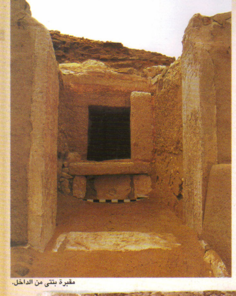
ومن أهم ما عثر عليه فى هذه المقبرة تمثال صغير من الطين غير المحروق، له جسم آدمى ورأس قريب من رأس القرد ويده اليمنى على صدره. وربما أن هذا التمثال يمثل تميمة سحرية - خاصة بأى فرد يدخل المقبرة ويعبث بها - قام بوضعها صاحب المقبرة فى هذا المكان. والتمثال يمسك بيده اليمنى ما يشبه السكين أو السيف، وكأنه واقف مستعد للدفاع عن المقبرة. وحمل «بنتى» لقبى (المعروف لدى الملك)، (مفتش الصبية). وهذا اللقب الأخير يوضح أنه ربما كان يعمل كمفتش للأطفال أو الصبية الذين يساعدون الحرفيين.



منظر عام لمقبرة بنتى من الخارج - الجبانة العليا - مقابر العمال - الجيزة


بتتى واقفًا وأسفله النقش الخاص به - الجبانة العليا - مقابر العمال - الجيزة.

وبالصالة الأولى للمقبرة هناك مناظر تمثل «بتتى» وهو يرتدى (باروكة) فريدة، ونقبة قصيرة (رداء يغطى من البطن إلى الركبتين أو أسفل الساقين) وعلى صدره قلادة ويمسك بيده اليمنى عصا طويلة ويقف أمامه اثنان من أولاده بحجم متوسط يرتديان نقبة قصيرة. ومن أهم المناظر الموجودة بهذه المقبرة نقشان غريبان؛ نقش يخص «بتتى» صاحب المقبرة، ونقش يخص زوجته «نى سوكر».



مقبرة بتتى من الداخل.

والنقش الأول - الذى يخص بتتى- يصور صاحب المقبرة بحجم كبير، وهناك ولدان من أبنائه، واحد منهما يقف أمام صاحب المقبرة عند مستوى القدمين وهو يضع يده اليمنى على صدره بينما تتدلى يده الأخرى اليسرى بجانبه، وكتب أعلى منظر هذا الابن اسمه بالنقش البارز «مين نى عنخ»، أما الابن الآخر فقد صور واقفًا بين رجلى صاحب المقبرة وهو يمسك ساقى والده بكلتا يديه.

أما النص التحذيرى، والذى يطلق عليه نص اللعنة، فهو موجود على هذا الجزء، والنص كالتالى:

«يا كل الناس! كاهن الإلهة «حتحور» سيضرب مرتين. كل من يدخل هذه (المقبرة) ويفعل شيئًا ضارًا داخلها، فبواسطة الآلهة سيسألون (أو) سيسألهم: لأننى مبجل عند سيده. (وهو) لن يفعل (أى الإله) شيئًا ضارًا ضدى. وكل من يفعل شيئًا ضدها (أى المقبرة) فلسوف تلتهمه التماسيح وأفراس النهر والأسود».

وعلى الجهة الأخرى من المدخل هناك النقش الخاص بنص اللعنة الخاص بزوجة «بتتى» «نس سوكر».

منظر عام لمقابر العمال
بناة الأهرام - الجيزة.

مقبرة «نفر أف نسو أف»:

على الرغم من أن صاحب هذه المقبرة «نفر أف نسو أف» يحمل لقب (رئيس الحرفيين) إلا أن مقبرته بسيطة جدًا، فهي تتكون من واجهة مبنية من الحجر الجيرى الجيد ويوجد بها سرداب ونيشة.

وقد عثر بهذا السرداب على تمثال مزدوج من الحجر الجيرى لصاحب المقبرة «نفر أف نسو أف» وزوجته «نفر أف منخت أس» يجلسان على مقعد ذى مسند من الخلف، وهى تطوق كتف زوجها بيدها اليمنى، أما يدها اليسرى فهى مفرودة على ركبتها. وترتدى «نفر أف منخت أس» رداءً حابكًا أبيض يشبه الشبكة، والباروكة، وتوجد على صدرها قلادة مكونة من عدة صفوف ملونة باللون الأخضر والأزرق. وعند تدقيق النظر فى الجزء الخاص بالزوجة من التمثال نرى أن الفنان قد صورها بشكل رائع؛ حيث إن ثديها الأيمن مرفوع نوعًا ما عن الثدى الأيسر، وكذلك القدم اليمنى مرفوعة قليلاً عن اليسرى، وذلك لكى يمثل حركة جسدها؛ إذ تضع يدها على كتف زوجها. وهناك بجوار القدم اليسرى للزوجة نقش غائر يمثل اسمها «نفر أف منخت أس» وهو يعنى (جميلة ملابسها).

أما عن تمثال الزوج فهو يرتدى الباروكة والنقبة القصيرة واليد اليمنى مفرودة على قدمه، واليد اليسرى تمسك بأسطوانة صغيرة ويرتدى قلادة ملونة. وهناك نقش بجوار قدمه اليمنى يمثل اسمه ولقبه وهو «آمى أر حموت نفر أف نسو أف» أى (ريس الحرفيين نفر أف نسو أف).

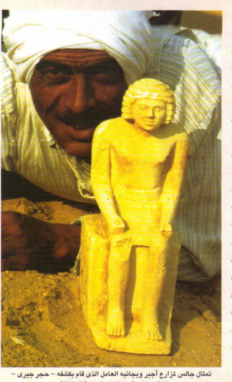
وقد تحايل الفنان على الحجر الجيرى لكى يحوله إلى حجر جرانيت حيث قام الفنان بتلوين القاعدة والمسند بنقط سوداء وحمراء كتقليد للجرانيت.



تمثال رئيس النحاتين وزوجته - حجر جيرى - المخزن المتحفى - الجيزة - حفائر المؤلف.

وظهرت فى الجبانة مقابر أخرى من الحجر والطوب اللبن فى شكل مصاطب وعثر فيها على أدوات وأوانٍ فخارية وحجرية جيدة الصنع، كما ضمت عددًا كبيرًا من الأبواب الوهمية المنقوشة والملونة بالمناظر والكتابات، التى بدت أرقى من ناحية الأسلوب من تلك التى عثر عليها بالجبانة السفلى.

وما عثر عليه من تماثيل فى هذه الجبانة يتميز بطابع فريد على الرغم من انتسابه إلى الدولة القديمة وما لها من سمات فنية خاصة، كوجوه التماثيل تحمل صفات العامة وقسماتهم، ومن ثم فنحن حيال مجموعة نادرة فريدة تختلف عن تماثيل الأمراء والموظفين من نفس العصر. هذا الاختلاف بين تماثيل جبانة العمال بناة الأهرام وبين تماثيل الأمراء والموظفين الكبار هو ذاته الاختلاف بين أخوين؛ أحدهما عاش فى القرية وتربى فيها، والآخر ذهب إلى المدينة وتعلم وحصل على منصب مرموق، فسوف نجد أنهما يتشابهان كأخوين، ولكن البيئة شكلت ملامح كل منهما على حدة. وهذا المثال يوضح الفارق بين تماثيل العمال وتماثيل الدولة القديمة. ويسترعى الانتباه فى تماثيل الرجال من العمال أن لبعضهم شوارب، وكان من النادر وجودها فى الدولة القديمة. ولعل فى مصر المعاصرة ما يوضح ذلك؛ إذ يحرص أهل القرى على إطلاق شواربهم، فيما لا يهتم أهل المدن عادة بذلك كثيرًا.



تمثال جالس لمزارع أجير وبجانبه العامل الذى قام بكشفه - حجر جيرى - المخزن المتحفى - الجيزة - حفائر المؤلف.

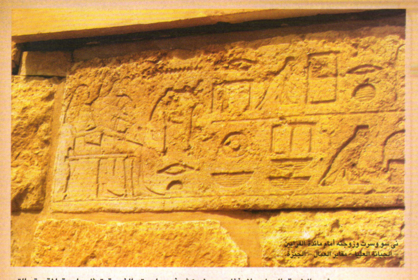


العتب الذى يعلو مدخل مقبرة نى سو وسرت - الجبانة العليا - الجيزة.

مقبرة «نى ـ سو ـ وسرت»:

ومن بين المقابر الأخرى مقبرة «نى- سو - وسرت» ويبلغ طولها 8 أمتار (من الشرق للغرب) وأقصى عرض 6.5 متر (من الشمال للجنوب) وتقع هذه المقبرة فى الجهة الشمالية الغربية لمقبرة «وسر بتاح» رقم (1945) وتبعد عنها بمسافة حوالى 8.75 م ويقع الطريق الصاعد الخاص بها إلى الشمال من الطريق الصاعد الخاص بمقبرة «وسر بتاح». كان «نى - سو - وسرت» يحمل لقب المعروف لدى الملك، وكذلك المشرف على مقر الحى الإدارى.

ويقع الطريق الصاعد على خط واحد مع مدخل المقبرة، وكذلك المدخل المؤدى إلى حجرة الدفن فى الجهة الغربية للمقبرة، لتعد مقبرة «نى سو وسرت» فى النهاية المقبرة الأكثر تنسيقًا والأدق فى تشييدها المعمارى من سائر المقابر الثلاث الأخرى ذات الطريق الصاعد. كما يعد الطريق الصاعد الخاص بها الأكثر طولاً والأكبر حجمًا أيضًا.



نى سو وسرت وزوجته أمام مائدة القرابين
- الجبانة العليا - مقابر العمال - الجيزة.

يؤدى الطريق الصاعد إلى فناء بسيط مكشوف، واجهته الغربية تمثل واجهة المقبرة، التى يعلوها لوحة تقديم القرابين ونقشت بنقوش غائرة لاسم وألقاب صاحب المقبرة بالإضافه إلى صيغة تقديم القرابين المعتادة.

ويبلغ عرض هذه اللوحة 2.75م وارتفاعها 38سم، وقد مثل فى الجانب الأيسر من اللوحة صاحب المقبرة «نى سو وسرت» جالسًا وخلفه زوجته على مقعد بسيط بأرجل حيوانية، ويرتدى صاحب المقبرة الزى الرسمى والباروكة والنقبة القصيرة، وكذلك فإن له لحية قصيرة وبيده اليسرى عصا وباليمنى صولجان.

ويؤدى مدخل المقبرة إلى صالة أمامية نُحِتَ معظمها فى الصخر الطبيعى للجبل وبجدارها الغربى على نفس محور مدخل المقبرة يؤدى إلى المقصورة؛ حيث عثر على خمس آبار منحوتة بأرضيتها ويتجاوز عمق البئر المتر الواحد، تحتوى البئر الأخيرة على تابوت غير مصقول من الحجر الجيرى وبداخله تم العثور على هيكل عظمى.

رئيس النجارين... إنتى شيدو



مراحل الكشف عن تماثيل إنتى شيدو – الجبانة العليا – مقابر العمال – حفائر المؤلف.

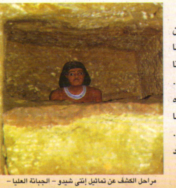
إذا كانت حياة الأثرى عبارة عن سلسلة متواصلة من المغامرات فهى لا تخلو من المفاجآت والمواقف الصعبة؛ حيث إن عمله أشبه بصراع أبدى بينه وبين الرمال، وكلاهما يحاول أن يفوز بالأثر، وقد يستمر العمل أيامًا متواصلة من الأثرى تحت لهيب الشمس وصفعات الرياح المتربة دون أن يظفر بشىء، وما هى إلا لحظات تعقد فيها المصالحة بين الأثرى والرمال فتبوح له بسر من أسرارها. هنا تتوقف عجلة الزمن فيتنسم الأثرى عبق الماضى، ويشعر أن آلافًا من السنين قد تلاشت، وأن حضارة عريقة قد استدعيت من مرقدها، وأنه بات ضيفًا عليها يجول بين صنع أهلها.

بهذه المقدمة نبدأ قصة واحدة من أغرب قصص الاكتشافات الأثرية، وهى قصة رئيس النجارين «إنتى شيدو» أحد الذين عاشوا فى عصر الأسرة الرابعة، وساهم مع زملائه فى تشييد أهرام الجيزة. ولم يكن عاملاً عاديًا، بل كان رئيسًا للنجارين الذين صنعوا كل ما يحتاج إليه مشروع بناء الهرم من آلات وأدوات خشبية كالزلاجات التى تجر عليها الأحجار أو المراكب التى تنقلها، إضافة إلى الأثاث والعتاد الجنائزى. لذا حظى «إنتى شيدو» بالمكانة الرفيعة بين أقرانه، واستحق أن تشيد له مقبرة بين مقابر كبار الفنانين والصناع بالجبانة العليا من مقابر بناة الأهرام.



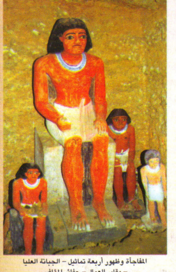
مراحل الكشف عن تماثيل إنتى شيدو – الجبانة العليا – مقابر العمال – حفائر المؤلف.

وقد بدأنا حفائر هذه المقبرة من أسفل إلى أعلى حيث وصلنا إلى باب المقبرة، وظللنا نعمل فى إزالة الرمال من داخل هذه المقبرة لمدة عشرة أيام كاملة حتى وصلنا إلى أرضية الحجرة. وعثرنا فى الداخل على بعض الهياكل العظمية التى تجاورها قطع فخارية ترجع إلى عصر الدولة القديمة. وجعلنا هذا نعتقد أن هذه المقبرة خالية من أى شىء. ووصلنا إلى تنظيف أحد جدران هذه المقبرة، وكانت المفاجأة التى جعلتنا نؤمن بأن الرمال لا تزال تخفى العديد من الأسرار، فقد شاهدنا كوة فى الحائط تغطيها من أعلى مجموعة من قوالب الطوب اللبن، ومن أسفل حجران – من الحجر الجيرى – مرصوصان بعضهما فوق بعض. وأمسكنا بالفرشاة لتنظيف هذا الجدار، وفى لحظة مباغتة وجدنا عينى تمثال رائع ملون بألوان زاهية تنظران إلينا من بعيد. حقيقة لا أستطيع أن أصف الشعور الذى تملكنى فى هذه اللحظة الخالدة، وأعتقد أنه قد يعادل شعور الإنسان عندما يستقبل مولوده الأول، شعور الفرح واللهفة لمعرفة المجهول. وعلى الفور قمنا بتسجيل الوضع كما هو عليه بالصور، وبعد ذلك أزيل الجزء الصغير المصنوع من الطوب اللبن.



مراحل الكشف عن تماثيل إنتى شيدو – الجبانة العليا – مقابر العمال – حفائر المؤلف.

هنا كانت المفاجأة الثانية: وهى اكتمال ظهور وجه وصدر التمثال، وهو لرجل لايتجاوز عمره العام الخامس والأربعين، عيناه براقتان، وله شارب مهذب، وعلى صدره رُسمت صدرية جميلة بالألوان كان يطلق عليها المصرى القديم «الأوسخ» وهى ترتبط بالإله «بتاح» سيد منف، وهى تعويذة تساعد المتوفَّى فى العالم الآخر. ومن الواضح أنه تمثال لفلاح مصرى تعلم الفنون والنحت وجعل لنفسه مكانة مرموقة؛ إذ إنه دُفن فى هذه الجبانة العلوية.


المفاجأة وظهور أربعة تماثيل - الجبانة العليا - مقابر العمال - حفائر المؤلف.

وتحس عندما تنظر إليه وتجده يرد النظرة إليك أنه مصرى صميم شرب من ماء النيل الطاهر الذى كان يقسم المصرى القديم - وهو يُحاسب فى العالم الآخر - بأنه «لم يدنس ماءه». واستطاع «ابن النيل العظيم» المشاركة فى بناء أعظم مبنى معمارى فى التاريخ، وهو الهرم الأكبر. وبدأنا فى عملية التسجيل مرة أخرى، ثم بدأت المرحلة الثالثة فى إزالة أول الكتل الحجرية، وكانت المفاجأة الكبرى.. أربعة تماثيل دفعة واحدة! شاهدناها جميعًا، فوجدنا أن التمثال الأول الجالس يوجَدُ على يساره تمثال آخر واقف، والآخر جالس وعلى يمينه تمثال آخر واقف.. رائع! وساورتنا الشكوك ؛ نظرًا لأن المصرى القديم معروف باتباعه أسلوب «السيميترية» - أى التوازن - فى أعماله الفنية، فلا يمكن أن يوجد تمثال واحد على يمين التمثال الكبير الجالس دون وجود تمثال آخر جالس على الشمال طبقًا للقواعد الفنية المعروفة عند المصرى القديم، والتى تعلمناها ودرسناها ونحن نشق طريقنا فى دراسة الآثار المصرية. وتم تسجيل هذا الوضع بالصور، ونحن فى أسعد فترة يمر بها الإنسان فى حياته. فنحن نستقبل ضيوفًا جددًا للمرة الأولى.

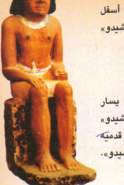
وجاءت المرحلة الرابعة بإزالة آخر كتلة حجرية، لتظهر التماثيل لأول مرة أمامنا كاملة رائعة نظيفة تبرق عيونها مثل الشهب وترمى أسهم الحب والنصر، وكأنها تقول لنا: «نحن بناة الأهرام العظام.. نحن بناة الأهرام..». ودفعت برأسى إلى الداخل، لكى أفحص الجزء الموجود خلف التمثال الواقف،

فى الركن الأيمن له، وكانت المفاجأة.. وما توقعناه من وجود تمثال آخر خشبى واضح من بقاياه أنه كان جالسًا، لكن تآكل الخشب بفعل الزمن، وقد كنا حريصين أثناء الكشف على ضرورة تجنب اندفاع الهواء إلى الداخل؛ حتى لا يزيل الألوان قبل إسعافها بالترميم. وبدأنا التصوير، ومن فرحتنا صورنا أكثر من 300 صورة بالألوان والشرائح الملونة لنسجل هذا الحدث الفريد.

وليس العثور على تماثيل – داخل نيشة أو كوة داخل مقبرة – ظاهرة فريدة من نوعها فى دنيا الآثار المصرية؛ حيث عُثر على هذا النوع من التماثيل فى أماكن كثيرة فى أثناء الحفر. ولكن تفرد هذه التماثيل يجىء من كونها لشخص واحد فى مراحل عمره المختلفة، وعرفنا ذلك عندما نقلنا هذه التماثيل الأربعة من الكوة إلى خارج المقبرة، وجاء المرمم مصطفى عبد القادر واستعمل المواد المثبتة للألوان ولتقوية التماثيل، فوجدنا نصًا مكتوبًا بالكتابة الهيروغليفية على جميع التماثيل يحمل اسم المتوفَّى وهو «إنتى – شيدو» وبجواره لقب المشرف على مراكب الإلهة «نيت». وهنا ظهر تفرد هذه التماثيل التى تمثل صاحب المقبرة فى مراحل عمره المختلفة، فهناك تمثال يظهره وهو صغير السن لا يزيد عمره على عشر سنوات، وهو التمثال الواقف على يمين التمثال الكبير، أما التمثالان الموجودان على شمال التمثال الأول فيمثلانه فى مرحلتى 25 عامًا، و35 عامًا. وأخيرًا كان التمثال الكبير، الذى يمثله فى العمر الذى مات فيه المدعو «إنتى – شيدو». وهذه هى أول مرة يعثر فيها على تماثيل داخل مقبرة، ويتضح منها بما لا يدع مجالاً للشك أنها لشخص واحد؛ نظرًا لكتابة الاسم على جميع التماثيل! مما جعل هذا الكشف فريدًا من نوعه. ونعتقد أن هذا الرجل كان رئيس النجارين المكلف بإنشاء المراكب الخاصة بالآلهة ؛ ولذلك حصل على لقب المشرف على مراكب الإلهة «نيت».



التمثال الأول: وهو التمثال الرئيسى لصاحب المقبرة «إنتى شيدو»، ويمثله جالسًا على مقعد مربع الشكل بدون مسند، مرتديًا النقبة القصيرة المحبوكة و(الباروكة) التى تصل إلى أعلى الكتفين ويضع ذراعيه على ركبتيه، اليد اليسرى منبسطة واليمنى تقبض على شىء أسطوانى صغير ربما يمثل المنديل. والتمثال له شارب، وعلى الجانب الأيمن لمقعد التمثال نقش يمثل اسم وألقاب «إنتى شيدو»؛ وهو (المشرف على مركب الإلهة نيت).



التمثال الثانى: وعثر عليه إلى اليسار مباشرة من التمثال الرئيسى، يصور «إنتى شيدو» جالسًا على مقعد، وقد عثر على هذا المقعد مكسورًا أسفل الرجلين ومرممًا قديمًا. وهناك نقش غائر يمثل اسم وألقاب «إنتى شيدو» على الجانب الأيمن للتمثال.



التمثال الثالث: وعثر عليه أيضًا يسار التمثال الرئيسى، وهو يمثل «إنتى شيدو» واقفًا يرتدى النقبة القصيرة وبجوار قدميه نقش غائر يمثل اسم وألقاب «إنتى شيدو». والتماثيل الثلاثة لها شوارب ملونة.

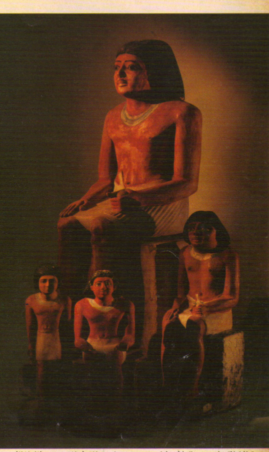


التمثال الرابع: عثر عليه يمين التمثال الرئيسى ويصوره جالسًا على مقعد بنفس هيئة التمثال الكبير الرئيسى. وهناك نقش أيضًا على يمين المقعد يمثل اسمه وألقابه وهو نفس اللقب السابق (المشرف على مركب الإلهة نيت).

وانشغلت تليفونات المنطقة الأثرية فى الإبلاغ عن هذا الكشف للمسئولين عن الآثار، واتفق على حضور السيد فاروق حسنى وزير الثقافة لزيارة الكشف الفريد، وتحدد اليوم الذى سوف يحضر فيه. وحدث فى هذا اليوم الزلزال الكبير الذى ضرب مصر يوم 12 أكتوبر عام 1992م حيث كنت أجلس فى مكتبى أنهى بعض المكاتبات الإدارية، وبعد انتهاء الزلزال هرعت إلى موقعين للاطمئنان عليهما؛ الأول تمثال «أبو الهول» والثانى «إنتى - شيدو».

ولقد كان الزلزال هو بداية سلسلة من الأحداث الغريبة التى أعقبت الكشف عن «إنتى شيدو»، وكأن الرجل لم يعجبه أن نقلقه ونخرجه من مرقده الأبدى لكى يعيش داخل مخزن الآثار بعيدًا عن المكان الذى اختاره للانتقال للعالم الآخر! وجاء بعد ذلك السيد فاروق حسنى وشاهد تماثيل «إنتى شيدو» بعين الفنان المدقق معجبًا بزميله الفنان المصرى القديم الذى صنع لنا تحفًا فنية رائعة.

وأصبح «إنتى - شيدو» من المشاهير مثل «توت عنخ آمون» و«رمسيس الثانى»...؛ تتصدر صوره أغلفة المجلات المصرية والأجنبية. وعندما كانت تظهر صوره أمام الحاضرين فى المحاضرات العامة، تبرق أعينهم إعجابًا وإعظامًا لحضارة المصريين.



تماثيل إنتى شيدو بعد الكشف عنها - حجر جيرى ملون - المتحف المصرى - حفائر المؤلف.

المرأة المصرية وبناء الأهرام



أهرامات الجيزة – الصوت والضوء.

أفادنا الكشف عن مقابر بناة الأهرام فى أمرين:

الأول: أن المصريين هم بناة الأهرام.

فلقد تأكد أنه لا صلة لأية حضارة مفقودة بالأهرام ولا لليهود أيضًا أية صلة بالأهرام فما زاد اليهود عن كونهم خدمًا فى المنازل المصرية فى أعقاب احتلال الهكسوس.

والثانى: أن الأهرام بُنيت بالتقوى لا بالسخرة.

اتضح لنا من دراسة مقابر العمال الذين نقلوا الأحجار أن معظم النساء فى تلك الجبانة قد دُفنَّ فى مقابر مشتركة تجمع بين الرجل وزوجته، فضلاً عما أقيم لبعضهن من مقابر مستقلة، يقع معظمها بالجبانة السفلية؛ فإلى الشمال من مقبرة «بتاح شبسو» تقع مقبرة السيدة «حيى» وتتكون من فناء مكشوف يؤدى إلى مدخل المقبرة الموجود فى الناحية الشمالية الغربية من الفناء الذى يؤدى بدوره إلى صالة مستعرضة، ربما كانت مسقوفة بسقف مقبى– كما تدل على ذلك أشكال الجدران الجنوبية منها.

وقد عثر داخل هذه الصالة على أربعة أبواب وهمية شكلت فى بناء الجدار الغربى لها، وهذه الأبواب مشيدة من الطوب اللبن وكانت عليها طبقة من الملاط الأبيض توجد بقاياها على الأبواب.



مائدة قرابين للسيدة حيى - حجر جيرى - المخزن المتحفى - الجيزة - حفائر المؤلف.



مائدة قرابين ربيت حتحور - حجر جيرى - المخزن المتحفى - الجيزة - حفائر المؤلف.

ومن ألقاب هذه السيدة لقب «كاهنة حتحور، سيدة الجميز». وقد عثر أسفل هذا الباب من الناحية الشرقية على حوض للقرابين منقوش. وقد عثرنا فى مقبرة لسيدة أخرى تدعى «ربيت حتحور» على حوض صغير للقربان أمام بابها الوهمى وكانت كاهنة «حتحور»، وربما دلت هذه المقبرة على نساء غير متزوجات كان لهن نصيب فى بناء الأهرام، ولعلهن كنَّ ساقيات للعمال أثناء العمل، أو يعملن فى مصانع الجعة، أو فى عمل الخبز، أو تجفيف السمك، أو فى مساعدة الأطباء فى إسعاف العمال حين تعرضهم لحوادث العمل، أو يقمن بحياكة ملابس العمال.



نقش لخادمتين تقومان بأعمال المنزل.

وهناك باب وهمىٌّ آخر سُجل عليه اسم صاحبته، وهى سيدة تدعى «حتب ربيت» وعُثر على باب وهمىٍّ آخر لسيدة تدعى «هاى» حملت لقب «كاهنة حتحور» سيدة شجرة الجميز.

وبالجبانة السفلى أيضًا عثرنا على مقبرة لسيدة حملت لقب كاهنة الإلهة «نيت» وتدعى «نوبى». وقد تبين من جبانة الموظفين بالجيزة أن زهاء ستين امرأة قد لُقبن بلقب كاهنة «نيت»؛ حيث لعبت أيضًا الإلهة «نيت» دورًا مهمًا جدًا فى الدولة القديمة بجوار الإلهة «حتحور»، وقد رأينا من قبل كيف أن رئيس أحد العمال كان يلقب بلقب «ريس مركب نيت».

ولذلك أعتقد أن دور المرأة فى مصر القديمة هو الذى حقق ذلك الاستقرار لمصر القديمة، وأن المرأة قد شاركت فى بناء الأهرام؛ ولذلك فإن دور المرأة فى بناء الهرم - طبقًا لهذه الاكتشافات - يعتبر من أهم المعلومات العلمية الجديدة التى تضيف الكثير للتاريخ وتظهر دور المرأة المهم؛ سواء فى وقوفها بجوار الرجل أو مشاركتها الشخصية فى بناء الأهرام.

وقد عثر على مقبرة أخرى فى الركن الجنوبى الشرقى من هذا الموقع لرجل يدعى «كاى - حب» وزوجته «حب نى كاوس». وإلى جوار المقبرة ثلاثة تماثيل فى كوة صغيرة من ثلاث بلاطات حجرية فى وضع رأسى، يصور أحدها الزوجة فى رداء حابك أبيض طويل وشعر مستعار مرسل حتى الكتفين، باسطة يديها على الفخذين، وتجلس على مقعد مربع بسيط، وعلى جانبيه اسمها.



تمثالا حب نى كاوس وزوجها - حجر جيرى - المخزن المتحفى - الجيزة - حفائر المؤلف.

ويمثل الثانى زوجها واقفًا فى نقبة قصيرة بشعر مستعار مرسل، غير أن التمثال للأسف يعانى الرطوبة وفى حالة سيئة جدًا. أما التمثال الصغير فيمثل امرأة راكعة تطحن الحب، فيما اصطلح عليه باسم «تماثيل الخدم». وقد نحت هذا التمثال بعناية فائقة، وهو فى حالة جيدة، ويمثلها عارية الصدر تستر وسطها بما يشبه النقبة كالعادة فى أكثر تماثيل الخدم والأتباع عند العمل والحركة. وتتخذ شعرًا مستعارًا مرسلاً إلى أعلى الكتفين، معصوبًا عند الجبهة ومعقودًا عليه بأنشوطة من الخلف، كما تحلت بما يشبه القلادة، ولها (دلاية) وفى يدها سوار، أما الرحى التى تستخدمها فقد مُثلت بشكل بيضاوى ولُونت باللون الأحمر؛ لتحاكى حجر الجرانيت، ولُونت عند الوسط باللون الأبيض؛ لتحاكى لون الدقيق. وقد وُفق الفنان فى تصوير قوة الحركة ببسط الكتفين وعضلات الذراعين؛ فبدت الذراع اليمنى أطول قليلاً، أما حجر الرحى فقد مثلته قطعة مستطيلة تنحدر فى هدوء إلى الأمام.

وقد كانت المرأة العاملة فى بناء الأهرام تعمل فى صناعة الغزل والنسيج والحصير، وكان النساء يصنعن ملابس الفنانين من الكتان. وكان الكتان ذا أهمية وقيمة رفيعة فى أعين المصريين؛ إذ اقترن بالنظافة والطهارة. وكانت صناعته فى رعاية الإلهة «تاييت» وهى ربة النسيج، فضلاً عما استقر فى القصائد من تكفين أوزوريس بكتان نسجته «إيزيس»، فالكتان منذئذ كفن الموتى ورداء الكهان وكساء تماثيل الأرباب فى المعابد. وقد اعتقد العلماء أن الهيئة والمظهر الرقيق للمرأة فى المقابر إنما يعبران عن نساء الطبقة العليا، غير أن هذه الاكتشافات الحديثة أظهرت أن المرأة العاملة سواء كانت زوجة للعامل المصرى الذى نقل الأحجار أو زوجة للفنان الذى رسم المقابر، لم تكن تقل رقة وجمالاً عن نساء الطبقة العليا.

تمثال لسيدة منزل تجرش الحب
– حجر جيرى – المخزن المتحفى –
الجيزة – حفائر المؤلف.

وقد رفع المصرى القديم المرأة لأعلى منزلة؛ حيث اعتمد استقرار المجتمع المصرى القديم على إيجاد توازن ثابت ومعقول بين دورى الرجل والمرأة المختلفين. ولا يتفق هذا التوازن، من غير شك، مع نظرية المساواة بين الجنسين فى عصرنا الحالى. ومع ذلك ينبغى ألا ننسى أن نساء يومئذ لم يكنَّ متشبعات بالأفكار الحديثة عن الاستقلال والمساواة، وكذلك كان الرجال.

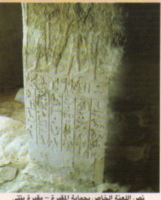
حكاية امرأة من بناة الأهرام..!

من أغرب المقابر التى عثرنا عليها داخل مقابر الفنانين مقبرة لأحد رؤساء العمال وهو الفنان «بتتى» وزوجته. والمناظر الموجودة على هذه المقبرة غريبة بعض الشىء عن مناظر الرجل والمرأة التى اعتدنا عليها فى مقابر الأشراف والنبلاء، والتى تظهر المرأة دائمًا فى صورة أقل من الرجل، بل تظهرها أحيانًا بصورة صغيرة تجلس تحت قدمى الزوج وفى بعض الأحيان ممسكة بالقدمين. ولم نعرف هل كانت المرأة راضية سعيدة بوقوفها بحجم صغير بجوار الرجل أو وهى تطوق ساقه.. أو بعبارة أخرى، لم نجد امرأة تقول ما قاله الحكيم المصرى القديم «بتاح حوتب» لابنه وهو يعظه. وتظهر مناظر الفنان «بتتى» وزوجته أنهما متساويان فى الشكل؛ نظرًا لأن الزوجة تعمل بمشقة كزوجها تمامًا، ولذلك فقد تساوت معه فى المنظر وظهرت واثقة من نفسها، وبلا شك فإن هذا ما أراد زوجها أن يظهره؛ لأنه هو الذى رسم هذه المقبرة، أو رسمها فنان آخر صديق. وقد أمر «بتتى» بنقش نص لعنة لحماية مقبرته ونص آخر خاص بزوجته «نس سوكر». والنص الأخير يُقرأ كالآتى:



نس سوكر زوجة بتتى واقفة وأمامها ألقابها - الجبانة العليا - مقابر العمال - الجيزة.

«أيها الأحياء أجمعون.. الداخلون
إلى هذا القبر
المعتدون على هذا القبر بتشويهه
التمساح عليهم فى الماء
الثعابين عليهم فى الأرض
وأفراس النهر عليهم فى الماء
والعقارب عليهم فى الأرض...».


نص اللعنة الخاص بحماية المقبرة – مقبرة بتتى – الجبانة العليا – مقابر العمال – الجيزة.

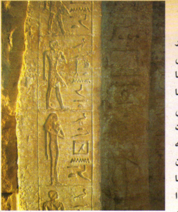
أما الزوج فقد اكتفى بذكر أن التماسيح والأسود وأفراس النهر سوف تأكل من يمس مقبرته، بينما استعملت الزوجة كل أسلحتها فى سبيل القضاء على كل من يمس مقبرتها، بل أشارت إلى أن الآلهة أيضًا تحميها. واسم «نس سوكر» يعنى التى تنتمى إلى الإله «سوكر»، وهو إله منطقة سقارة الذى أخذت المنطقة اسمها من اسمه. وكانت هذه السيدة تحمل لقب كاهنة حتحور سيدة الجميز.

وقد حملت السيدة «نس سوكر» هذا اللقب، وتظهر هذه السيدة الغريبة التى تركت نص اللعنة لحماية مقبرتها منظرًا مع ابنتها ممسكة بمرآة وحقيبة. وقد نمت تصاوير «نس سوكر» عن شخصية قوية بل جريئة.

وقد أثار هذا النص انتباه الكثيرين أثناء قيامى بإلقاء محاضرات عن بناة الأهرام، ووجدت تعليقات كثيرة عليه نظرًا لاهتمام الناس بلعنة الفراعنة وما يقال عنها من حكايات وقصص أغلبها من الخيال. وأهم ما يثير العامة أيضًا أن لدى المرأة على مر الزمان دائمًا الرغبة فى الانتقام أكثر من الرجل، خاصة لأنها أضافت الثعابين والعقارب التى سوف تلدغ من يمس مقبرتها.

وأثناء قيامى بالحديث عن هذا النص فى مدينة بتسبرج بالولايات المتحدة جاء الحديث عن موضوع اللعنة، فقلت: إن المصرى القديم كان يتمنى الحفاظ على مقبرته؛ كى يحتفظ بجثمانه فى العالم الآخر؛ لذلك فقد كان يترك هذه النصوص؛ لاعتقاده أنها قد تحمى المقبرة، ولكنها تمنيات فقط، ليس لها فى رأيى الشخصى أى تأثير على من يدخل المقبرة.

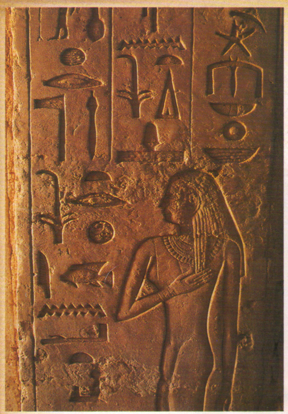
مقبرة نى - نوبى


أبناء و بنات نفرثث - مقبرة نفرثث - مقبرة بناة الأهرام - الجيزة.

تعد مقبرة «نفرثيث» وزوجتيه من أهم المقابر التى عثر عليها بالجبانة، وواضح أن إحدى زوجتيه كانت تعمل فى النسيج وعمل الملابس الخاصة بالفنانين، ومن المناظر ما يمثلها واقفةً إلى جوار زوجها فى حجم مساوٍ له واضعة يدها على كتفه، ولا نعلم هل جمع «نفرثيث» هذا بين الزوجتين فى آن واحد أم تزوج واحدة تلو الأخرى؟ وكان تعدد الزوجات شائعًا بين الملوك فقط ولم يكن شائعًا بين عامة الشعب؛ لأنه لا يوجد لدينا غير حالتين فقط من الدولة القديمة لرجلين تزوجا من اثنتين فى وقت واحد. وهذا يجعلنا نوضح أيضًا أن المصريين القدماء لم يتزوجوا الأخوات أو الأبناء وهذا كان مقصورًا فقط على الملوك؛ لأن الملك كان إلهًا، وقد تشبه بالإله «أوزوريس» عندما تزوج أخته «إيزيس»، والملك هو «أوزوريس» فى العالم الآخر. وقد نسب العلماء الأجانب خطأً شيوع زواج المصريين القدماء من الأخت أو الابنة، وأعتقد أن سبب هذا الخطأ هو أن الحبيب كان ينادى حبيبته بلقب أختى أو هى تناديه بلقب أخى، وهى أسمى علاقة تكون بين الحبيب والحبيبة.

ويتضح لنا أن المرأة المصرية القديمة لعبت دورًا مهمًّا فى الحضارة المصرية القديمة، وكان لها دور فى نبوغ هذا الشعب، وقد فطن المجتمع إلى أنه لولا المرأة لما كان لهذا العالم من وجود؛ فالمرأة شاركت بشرف وعزة بجوار زوجها أو بمفردها فى بناء أعظم المبانى المعمارية وهو الهرم، ولم تكن من العبيد الذين سخرهم الملك، بل عملت راضية قانعة، وأعطاها الملك أجرًا لقاء هذا العمل، بل سمح لها بأن تبنى لنفسها مقبرة تحت ظلال الهرم.

وكان للمرأة فى مصر القديمة دور مهم فى إنجاز المشروع القومى لبناء الهرم؛ إذ كانت تمثل نصف المجتمع، واستطعنا من خلال كشف مقابر بناة الأهرام أن نثبت هذا الدور، والمرأة فى الجبانة السفلى كانت تُدفن إما مع زوجها فى مقبرته، أو فى مقبرة مجاورة لمقبرته، ونجدها أحيانًا مرتبطة بالابن. وقد عثر على مقبرتين خُصصت كل منهما لدفن امرأة بمفردها وكانت المقبرة الأولى لامرأة تدعى «ربيت حتحور» وقد عثر فيها على حوض للتطهير أمام الباب الوهمى سُجل عليه اسمها.


نفر حتب إس زوجة نفر ثيث التى تحمل لقب ين عات – الجبانة العليا – مقابر العمال – الجيزة

أما المقبرة الأخرى فهى كبيرة بالقياس إلى الأولى، وكانت لسيدة تدعى «نى نوبى» كاهنة الإلهة «نيت» ربة سايس «مدينة صا الحجر» بوسط الدلتا ويشير هذا بما لا يدع مجالاً للشك إلى إسهام بعض نساء هذا المجتمع فى بناء الأهرام دون ارتباطهن بزوج أو ابن. وهذا تأكيد لما أرى من أن الهرم كان المشروع القومى لمصر، وكانت النساء تعملن بالمخابز وورش الجعة والنسيج وفرز السمك لتجفيفه، هذا بالإضافة إلى أنهن كنَّ يعملن مع العمال بجوار الهرم؛ لمد العمال بالمياه، وقد يكون منهن من اشتركن فى إسعاف العمال.

ومقبرة «نى نوبى» بسيطة فى شكلها المعمارى؛ فواجهتها التى تقع فى الناحية الشرقية غير مستوية؛ حيث يوجد فى منتصفها دخلة، خلفها بئر الدفن الخاص بها، ويوجد بها أيضًا أحواض قرابين عليها اسم وألقاب هذه السيدة. ويحيط بآبار الدفن أسوار من كسرات من الحجر الجيرى غير مرتبطة ببعضها.

وعثر على حوضين للقرابين فى الدخلة الموجودة بمنتصف واجهة المقبرة، ولوحظ أن الحوض الأول قد شطفت حافته أثناء الكتابة وتم ترميمه، أما الكتابة الموجودة على هذا الحوض فهى كالتالى:


منظر للزوجة نس سوكر زوجة بتتى.

(قربان يعطى بواسطة الملك، وقربان يعطى بواسطة أنوبيس المتقدم بالجبانة «لعل» القرابين تعطى لها فى كل عيد، وفى عيد الشعلة وفى عيد المين برت، وفى عيد أول الشهر ونصف الشهر، وكل يوم.

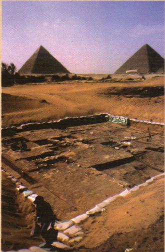
هذه القرابين عبارة عن خبز وبيرة وأوان ألباستر لها فى عيد أول السنة وفى عيد جحوتى وفى عيد الحس وفى عيد الواج.

المعروفة لدى الملك والمبجلة لدى الإله العظيم كاهنة الإلهة «نيت»، «نى نوبى»).

والكتابة الموجودة على الحوض مكتوبة بخط دقيق جدًا ورائع، عكس الأحواض الأخرى.

ومن الدفنات ذات الأهمية الخاصة، دفنتان لامرأتين من الأقزام، يبلغ طول كل منهما قرابة تسعين سنتيمترًا، ولعل إحداهما ماتت وهى تلد؛ إذ كشف فحص هيكلها العظمى عن جنين كان فى أحشائها. وقد أكد الدكتور محمد أبوالغار أستاذ أمراض النساء الشهير بطب القاهرة أن نسبة الوفيات بين نساء مصر القديمة كانت مرتفعة جدًا؛ نظرًا لأن أغلبهن كنَّ يمتن أثناء الولادة.. وليس لدينا أى دليل مكتوب فى البرديات الطبية يؤكد أن المصرى القديم عرف العمليات القيصرية.. وفى العديد من الجبانات التى حفرها الأثريون وترجع إلى العصور الفرعونية وجد الكثير من الهياكل العظمية لنساء مُتن أثناء الولادة.

المدن والقرى السكنية



منظر عام لحفائر جامعة شيكاغو - الجيزة.

قامت بعثة جامعة شيكاغو برئاسة «مارك لينر» بالكشف عن منطقة الإدارة الخاصة بالعمال التى كانت تتبع «رئيس كل أعمال الملك»، وهو أهم منصب فى مصر القديمة بعد الملك، بصفته المسئول عن بناء الهرم، يرفع للملك تقارير يومية عن سير العمل فى بناء الهرم.

وكشفت البعثة المصرية عن القرى والمعسكرات التى سكن بها العمال أثناء بناء الأهرام. وشكلت بعثة أطلق عليها بعثة الإنقاذ لمراقبة الحفر عند تنفيذ مشروع الصرف الصحى بقرية نزلة السمان والقرى المجاورة لها واستطعنا تسجيل ما يدل على وجود منطقة سكنية أسفل منازل هذه القرى، وقد عثر على ما يدل على وجود تجمع سكانى فى هذه المواقع من ظهور جدارين من الطوب اللبن فى مواقعها الأصلية، وهى أجزاء من منازل العمال. وعثر أيضًا على بقايا عظام حيوانية مستأنسة كالأبقار والأغنام. وعرفنا أنها مستأنسة؛ لظهور علامات الجزار على العظام، نتيجة لقيامه بذبحها. وأخيرًا عُثر على بقايا حبوب لقاح النباتات التى سوف تمدنا بعد تحليلها بنوعية النباتات التى كانت تنمو فى ذلك الوقت؛ مما يضيف لنا معلومات مهمة عن نوع المناخ فى ذلك الوقت؛ ولذلك أرى أن هذه المنطقة كانت بها قريتان، إحداهما للعمال الفنانين الذين دفنوا بالجبانة العليا، والأخرى للعمال الذين نقلوا الأحجار ودفنوا بالجبانة السفلى.

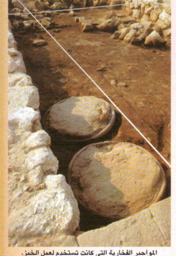

موقع المخبز الخاص بالعمال بناة الأهرام - حفائر جامعة شيكاغو - الجيزة.

أما المنطقة التى كان يجفف فيها السمك، وهو من نفس نوع الفسيخ الموجود حاليًا، فقد كان يخزن بها هذا النوع من الأسماك؛ لكى يفى باحتياجات العمال من الأكل اليومى، وكان السمك يصل إلى منطقة الأهرام طازجًا وبعد ذلك يقوم العمال بتجفيفه وتخزينه.

ومن هنا اعتُقِد بأن نظام الإدارة والإشراف على العمال يعتبر فى نظرى أهم من بناء الهرم نفسه؛ لأن لنا أن نتصور كيف استطاع المصرى القديم تنظيم عملية حضور العمال من صعيد ودلتا مصر وتسكينهم بمنطقة الهرم والإشراف على سكنهم وأكلهم وشربهم، وأيضًا تنظيم قيامهم صباحًا مع شروق الشمس وعودتهم فى الغروب. والإشراف على العمال الذين يقطعون الأحجار والذين ينقلونها، وتنظيم الإشراف على جوانب الهرم - حيث كان يوجد مشرف لكل جانب من جوانبه وهو المسئول عن عدد مقرر من العمال. وهذه فى رأيى هى المعجزة الحقيقية؛ «معجزة إدارة بناة الأهرام».

وعثر أيضًا على منطقة أخرى للمخازن، وهى التى كانت تخزن فيها الحبوب ويحفظ بها السمك المجفف والأدوات التى كانت تستعمل فى بناء الأهرام؛ لأن هذه الأدوات التى كانت تصنع من الظران أو من النحاس أو من الديوريت وتقطع بها الأحجار، هى ملكٌ للدولة وليست ملكًا للأفراد.

الكشف عن أقدم مخبز فى التاريخ


المواجير الفخارية التى كانت تستخدم لعمل الخبز.

ونصل إلى المرحلة الأخيرة لهذا الكشف الذى أظهر كيف قام الفريق المصرى المكون من شباب الأثريين والأثريات بالكشف عن مقابر العمال وثكنات «بناة الأهرام». وقام هذا الفريق بالعمل فى برد الشتاء وحرارة الصيف؛ ليُخرجوا للعالم أجمع أعظم الاكتشافات الأثرية، وليؤكدوا للجميع أننا «بناة الأهرام» ولا أحد غيرنا.

وقد بدأت البعثة الأمريكية يقودها العالم الأثرى الدكتور مارك لينر عملها فى موقع يقع إلى شرق مقابر «بناة الأهرام» مباشرة، وقد بدأت البعثة العمل بالكشف عن أختام تحمل اسم الملك «خوفو» والملك «منكاورع»؛ لذلك أيقنا منذ البداية أهمية هذا الموقع وصلته بالمناطق التى نعمل فيها.

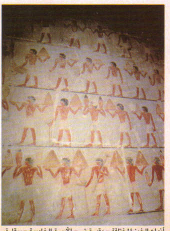
وقد كشفت البعثة عن بقايا جدران لأسوار مشيدة من كتل صغيرة من الحجر الجيرى تماثل تلك الأسوار المحيطة بالأهرام. وعُثر بجوار هذه الأسوار على اثنتى عشرة حجرة مبنية بالطوب اللبن وملحقة بهذه الأسوار. وقد عثرت البعثة بالحفرة التى تقع فى الركن الجنوبى الشرقى للمبنى على جرتين كبيرتين من الفخار فى حجرتين متوازيتين. وتأكد للمستكشف «مارك لينر» أن هذا الموقع مخبز من طراز متأخر للدولة القديمة. كما عثرت البعثة على فجوات بخندق غير عميق مليء بالقش والجمر، وأوانٍ صغيرة وكبيرة كانت تُملأ عجينًا للخبيز وجدت فى الجانب الشمالى الشرقى وهى التى نعرفها فى الريف الآن باسم «الماجور». وموقد لعله كان لتسخين العجين بالخندق، فضلاً عن حوائط منخفضة من حجر وطين يرحَّى عليها، كأنها مائدة للأوانى والخبز الناضج.

نعلم أن المصرى القديم عرف أربعة عشر نوعًا من الخبز، مازال بعضها منتشرًا فى قرى مصر مثل «البتاو»، و«العيش الشمسى». وكان القائمون على هذه المقابر يقومون بإعداد الخبز وتوزيعه على العمال.



منظر عام للمخبز الذى عثر عليه بحفائر مارك لينر.

وكانت عملية إعداد الخبز من الميادين المهمة التى علا فيها جهد المرأة علوًا كبيرًا، بل كانت فى أحيان كثيرة من مهامها الرئيسية. فكانت نساء الطبقات المتواضعة تدرن جميع شئون بيوتهن، بينما كان لدى الأثرياء الخدم. ولم تختلف مناظر المخابز الكبرى حيث تعمل النساء كما كان جاريًا يومئذ فى المنزل من مراحل إعداده.



أنواع الخبز المختلفة - مقبرة تى - الأسرة الخامسة - سقارة.

كان الخبز أساس الغذاء فى مصر القديمة منذ أقدم العصور سواء فى الحياة الدنيا أو الآخرة، بل لا يزال هو الأساس إلى يومنا هذا. ومن العجب أن يمتد اسمه القديم فى حياتنا اليومية فُعرف عند الفراعنة باسم «عنخ» أى «حياة» ونحن نطلق عليه «عيش» وهى أيضا من عيش أو معيشة.

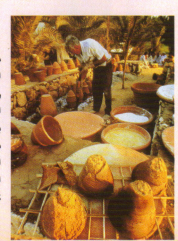
وإذا عدنا للماضى منذ حوالى 4600 سنة فى عهد الملك «خوفو»، وجلسنا بجوار هذا المخبز تخيلنا شعلة من النشاط لإنتاج الخبز الذى يأكله العمال بعد عودتهم من يوم شاق فى بناء الهرم. ولنا أن نتصور مجموعة من النساء تقمن بتنقية الحبوب من الحصى والقشور. وبعد ذلك يتصدى الرجال لجرشها فى مراجل عميقة كبيرة، ثم تنخل بعد ذلك بأيدى النساء مرة أخرى فى مناخل دائرية لمزيد من النقاء قبل أن توضع حفنة حفنة فى مطحن يدوى لتحويلها دقيقًا ناعمًا كما يحدث تمامًا فى الريف المصرى.

وبينما كان العجين يختمر، يشعل الموقد حتى يتوهج فيلف بالرماد جانبًا على حين توضع قوالب العجين الثقيلة فى فجوات بالموقد. وتوضع جرة فخارية أخرى مقلوبة فوق قوالب الخبز لتشكل ما يشبه فرنًا مصغرًا؛ للاحتفاظ بالحرارة والرطوبة؛ ذلك أن الأوعية الفخارية إذا وضعت مباشرة فوق الرماد المشتعل ارتفعت درجة الحرارة بما يؤدى إلى احتراق الخبز فى القوالب. وأعتقد أن هذه الطريقة قد تنتج خبزًا صالحًا للأكل. وهنا يجب أن نعرف أن القمح المصرى القديم كان يختلف عما نضعه فى خبزنا اليوم.



آنيتان فخاريتان استخدمتا فى صناعة الخبز.

وقد كشفت البعثة الأمريكية كما ذكرنا من قبل أيضًا عن موقع آخر كان يتم فيه تجفيف السمك، وعثر على بقايا هذا السمك المجفف الذى يشبه بعضه البلطى الحالى المعروف فى ريف مصر. ويشبه البعض الآخر ما نطلق عليه فى بلدتنا العبيدية بدمياط اسم «الطوبارة»، وهذا هو النوع الذى كان يصنع فى مصر القديمة مثل الفسيخ تمامًا. وقد عثر على أدلة بأن هذا السمك كان يملح ويخزن فى صفائح أو جرايات من الفخار؛ لكى يأكله العمال على فترات مختلفة. وهذا هو الحل الوحيد فى عملية إعاشة العمال؛ لأن هذا النوع من الأسماك كان يخزن ويبقى شهورًا لإطعام العمال.



تجربة الجمعية الجغرافية فى إنتاج الخبز بمنطقة جبانة العمال.

وقد كشف أيضًا عن منطقة لتخزين الصنانير الخاصة بصيد الأسماك وبعض الأدوات المنزلية. وتجاور مناطق المخابز وتجفيف السمك وصهر المعادن منازل صغيرة يعتقد أنها كانت خاصة لراحة العمال أو لمبيت البعض الذين كانوا يستمرون فى خَبز العيش ليلاً ونهارًا.

وكشفت البعثة أيضًا عن مجموعة أحواض متوازية ومجموعة مقاعد فى فناء واسع تمتد شمالاً وغربًا خلف الحفائر، كما عثر على أجزاء من نباتات ذات ألياف وعظام أسماك تملأ الأحواض.



إعداد الجعة وتخزينها – مقبرة نفر ثيث – الجبانة العليا – مقابر العمال – حفائر المؤلف.

الفصل السابع

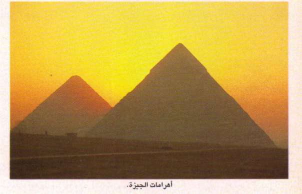
يوم فى حياة أصدقاء خوفو



لا تزال أعمال الحفائر تكشف كل يوم عن مقابر ودفنات بمنطقة مقابر العمال بناة الأهرام.

لم تمدنا مقابر العمال فى الجبانة السفلية ومقابر الفنانين فى الجبانة العلوية بالإضافة إلى ثكنات العمال وقراهم التى تم الكشف عنها - بمعلومات مكتوبة تظهر لنا حياتهم اليومية وأحزانهم وأفراحهم والمشكلات والصراعات التى تحدث بينهم، وعلى الرغم من ذلك، فلعلى أجعلكم تعيشون معى ولو ليوم واحد مع «بناة الأهرام». ونستطيع من خلال المخلفات الأثرية التى عثرنا عليها أن نعرف ما كان يدور فى أثناء بناء الهرم. وسوف أغمض عينى وأعود إلى الوراء لنعيش ولو للحظات فى ذلك الجو الأسطورى الغريب الجميل الذى يجعلنا نحس دائمًا بالفخر بأننا كمصريين حكمنا هذا العالم قديمًا بالفكر والعلم منذ آلاف السنين. فقد كان العامل يصحو من النوم قبل شروق الشمس وكان هناك مشرف؛ للتأكد من أن العمال الذين يعملون فى قطع الحجر ونقله قد استيقظوا من نومهم. ومع شروق الشمس نجدهم يسيرون فى طوابير

من خلال الباب الموجود فى منتصف «حيط الغراب». ونجد قسمًا من العمال يعمل فى منطقة محاجر قطع الحجر، وعمالاً آخرين يسوون الأحجار؛ حتى تكون متساوية الجوانب تمامًا ونجدهم يستعملون آلات من الظران والديوريت، ونجد قسمًا آخر من العمال يطلق عليهم اسم «عظيم» كانوا يجرُّون الأحجار من المحجر حتى قاعدة الهرم، ومجموعة أخرى من العمال يطلق عليهم اسم «أصدقاء خوفو» يقومون برش المياه أمام الأخشاب التى تنقل الأحجار، وآخرين يتلقون الأحجار ويرصونها. ونجد أن المشرف على جانب الهرم تعمل تحت رئاسته مجموعة من العمال تقوم برصِّ الحجارة بعضها فوق البعض على كل جانب، وحدث فى هذه اللحظة أن صرخ أحد العمال؛ نتيجة سقوط حجر ضخم على ذراعه، وعلى الفور انتقل الطبيب من المركز الذى يقيم فيه ومعه فريق التمريض ونقلوا العامل على الفور إلى مركز الإسعاف، وقام الطبيب المصرى القديم بوضع الجبائر الخشبية حول الذراع وأمر بأن يحصل العامل على راحة فى الثكنات حتى يتم التئام كسر العظام. وعلى جانب نشاهد طبيبًا غيره يقوم ببتر جزء من ساق أحد العمال.



أهرامات الجيزة.

وبعد سويعات من العمل تحت لهيب الشمس المحرقة يحصل كل عامل على راحة لمدة ساعة تقريبًا، ويبدأ فى تناول الطعام المكون من خبز وبصل وثوم وجعة. ويستكمل العمل مرة أخرى، ثم يتناول العمال الغداء ويعملون إلى غروب الشمس، ويتحرك العمال عائدين إلى ثكناتهم، ثم يتناولون العشاء ويشربون الجعة ويغنون أغانى الحب، ثم يخلدون إلى النوم مبكرًا، وقد يحدث فى هذا اليوم أن نجد مجموعة من العمال تغادر ثكناتها وتعود إلى قراها وأخرى تأتى من قرى الصعيد والدلتا للعمل بدلاً منها بنظام التناوب. وسوف نجد المراسم ممتلئة بالرسامين الذين كانوا يرسمون المناظر على اللوحات ويكتبون النقوش الهيروغليفية، كذلك



أهرامات الجيزة - الأسرة الرابعة.

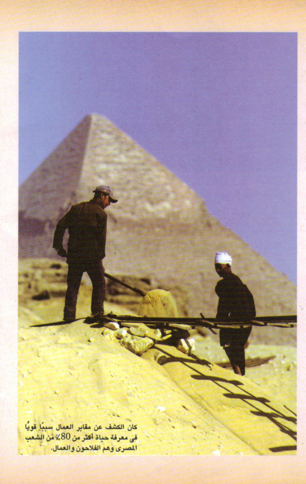
مراكز النحت التى كان يعمل بها النحاتون فى صنع التماثيل الجميلة، ولاتزال العيون مغمضة، ولانزال نعيش أيامًا من أحلى أيام مصر وأغلاها، وعلى الرغم من ذلك، فإننا وجدنا بعض العمال يتمازحون وآخرين يغنون قصائد حماسية فى أثناء نقل الأحجار، وآخرين يجلسون مساءً لتناول الجعة، يأتى إليهم رئيس العمال ليحثهم على النوم مبكرًا، والسيدات يقمن بالغزل وحياكة ملابس العمال.



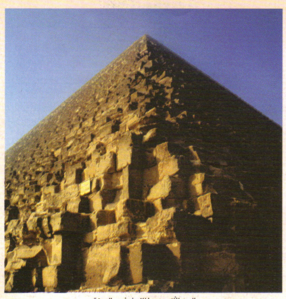
التمثال العاجى للملك خوفو بانى الهرم الأكبر بالجيزة - المتحف المصرى.

وما زلنا نعجب إلى الآن من نظام إدارة بناء الهرم، هذا النظام الذى يجب أن يكتب بحروف واضحة ويدرس فى المدارس؛ ليعرف هذا الجيل كيف استطاع الإنسان المصرى القديم منذ آلاف السنين أن يدير أكثر من عشرين ألف عاملٍ ليبنوا أعظم المبانى وأضخمها، ويجب أن نعلِّم هذا النظامَ لكل طفل مصرى ليعرف كيف قام أجداده بهذا العمل المعجز. يجب حقًّا أن نحكى لهم قصة بناة الأهرام وحياتهم وإدارتهم حتى يعرفوا قيمة العامل والفلاح المصرى اللذين قامت هذه الحضارة على أكتافهما، وكيف استطاع رئيس كل أعمال الملك الذى يشار إليه بلقب «المهندس المعمارى» أن ينظم فرق العمال ويجمعها ويشرف على مواقعها وكل مشكلاتها اليومية وعلى عملية قطع الأحجار ونقلها ورصها.

إن كل هذا بلا شك يحتاج إلى نظام إدارى قوى وناجح وحازم؛ لكى يخرج لنا هذه التحفة المعمارية فى النهاية، وقد شغل بناء الهرم أذهان العلماء والباحثين والعامة والمغامرين على السواء، وأعتقد أن الوقت قد حان؛ ليعرف الجميع هذه الاكتشافات، وتؤكد البصمات الحقيقية لصانع هذه الحضارة العظيمة، ألا وهو الإنسان المصرى القديم العبقرى الذى ترك لنا جزءًا من عظامه وملابسه وأدواته كى تكون خير شاهد على عظمته وقوته. وكان دور طبقة المثقفين أو المتعلمين هو تسجيل هذه الأحداث والأعمال، والقيام بالأعمال الكتابية والإدارية المتصلة بالعمال. أما طبقة الجنود والضباط فكانت مسئولة عن تأمين المحاجر والمناجم التى كانت تجلب منها الأحجار.



كان الكشف عن مقابر العمال سببًا قويًا فى معرفة حياة أكثر من 80٪ من الشعب المصرى وهم الفلاحون والعمال.



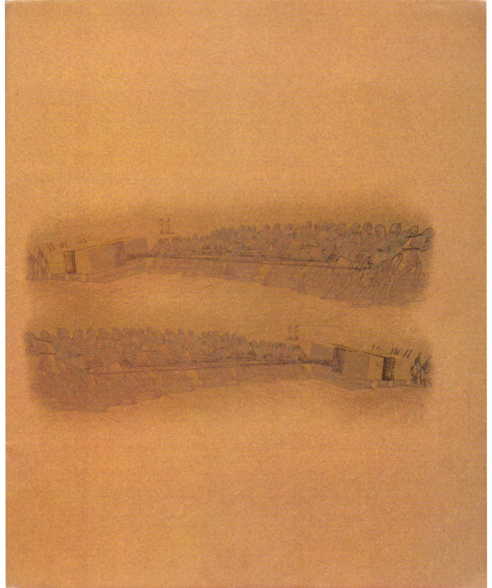
الهرم الأكبر هرم الملك خوفو – الجيزة.

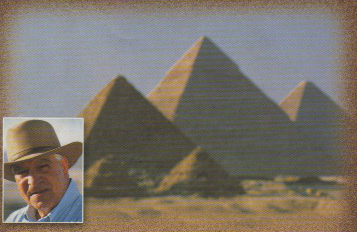
وإذا كنا نعجب دائمًا من عبقرية المصرى فى بناء الهرم؛ فإن العجب الأكبر يجىء من كيفية إدارة هذا المشروع العملاق: الهرم، الذى يراه البعض هو فقط مصر القديمة، لكننا نؤكد أن هناك العديد من الآثار المصرية القديمة غير الهرم، فيها من الإبداع والنبوغ ما يعجز القلم عن وصفه، فقد ترك الفراعنة آثارًا عظيمة متنوعة بين ما هو مكتوب ومنقوش ومنحوت، ومبانى تشهد على روعة الزمان وعظمة الإنسان وعبقرية المكان، كما قال المفكر العبقرى المرحوم «جمال حمدان»: وللإنسان المصرى الحديث أن يفخر بما حققه أجداده، فهو حفيد عظيم لأجداد عظام.

ملحق الكلمات

العالم الآخر	العالم الذى يحيا فيه الإنسان بعد موته طبقًا للمعتقدات التى آمن بها المصرى القديم.
التمائم	مجموعة من الحلى اعتاد المصرى القديم ارتداءها لاعتقاده أنها تبعد عنه الأرواح الشريرة.
الحجرة الملحقة	هى الحجرة التى تستخدم كمدخل لحجرة أخرى.
الآثار	هى كل ما نعثر عليه من بقايا العصور والحضارات القديمة.
عالِم الآثار	هو الشخص الذى يعمل فى الكشف عن الآثار ودراستها.
علم الآثار	هو علم يتعلق بدراسة حياة الأشخاص الذين عاشوا فى الماضى عن طريق الكشف عن مبانيهم القديمة من معابد وقصور وغيرها من القطع الأثرية التى يتم التعامل معها بحرص شديد.
الواحات البحرية	تقع جنوب غرب القاهرة، تم الكشف بها عن وادى المومياوات الذهبية وهى جبانة تعود إلى العصر الذى حكم فيه الإغريق والرومان مصر.
كتاب الموتى	هو مجموعة من النصوص والتعاويذ السحرية اعتقد المصرى القديم أنها تحميه بعد الموت فى حياته الثانية، حياة ما بعد الموت، وعادة ما كان يكتب على أوراق البردى وتوضع داخل التابوت بجوار المومياء.
حجرة الدفن	أهم حجرات المقبرة وهى الحجرة التى توضع بها المومياء داخل التابوت.
القاهرة	العاصمة الحالية لمصر .
الأوانى الكانوبية	أربع أوانٍ توضع بها أعضاء المومياء الداخلية التى تستخرج من الجسد قبل عملية التحنيط.
الجبانة	المكان الذى يختار لدفن الموتى.
الحضارة	كلمة تطلق على تاريخ أيٍّ من الشعوب القديمة التى وصلت لمرحلة عالية من التقدم والتطور.
التابوت	عبارة عن صندوق بالحجم الطبيعى للشخص المتوفى يوضع بداخله ويوضع فوقه الغطاء، وتنوعت التوابيت ما بين خشبية وحجرية وتوابيت من الذهب.
الثقافة	هى الطريقة التى يحيا بها الإنسان، فهى تمثل أفكاره، وعاداته، وتقاليده.
اللعنة	تعويذات ونصوص سحرية تهدف إلى الإيذاء.
الدلتا	جزء من أرض مصر، تتميز بأن لها شكلاً يشبه المروحة، أرضها غنية بطمى النيل الذى يحمله إليها فيضان نهر النيل كل عام.
الأسرة الفرعونية	يطلق هذا الاسم على عدد من الحكام الذين حكموا مصر، وغالبًا ما ينتمون إلى أسرة واحدة، حيث حكم مصر ثلاثون أسرة فرعونية.
عالِم المصريات	العالم الذى يدرس آثار مصر القديمة.
التحنيط	طريقة اخترعها المصرى القديم ليحافظ على جسده سليمًا بعد الموت حتى يتم بعثه من جديد فى العالم الآخر.
الحفائر	هى الطريقة المتبعة للكشف، عن طريق حفر الأرض لاستخراج أى بقايا قديمة.
الجيزة	موقع مصرى قديم يضم هضبة صخرية بالقرب من مدينة القاهرة، وهو الموقع الذى يضم أهرامات الجيزة الشهيرة وتمثال «أبو الهول».
الهيروغليفية	أول وأقدم أشكال الكتابة التى عرفها المصرى القديم، تتكون من عدد من الرموز والرسومات.

النقوش	النقوش إما نقوش كتابية عبارة عن نصوص تعطينا العديد من المعلومات عن المكان الذى نجدها فيه وإما رسومات تصويرية تتحدث عما كان يقوم به المصرى القديم .
منف	عاصمة مصر فى عصر الدولة القديمة.
المعبد الجنائزى	هو المكان الذى يقوم فيه الكهنة بعمل الطقوس التى تقام لروح المتوفى.
الدولة الحديثة	إحدى أهم فترات التاريخ المصرى القديم، عرفت باسم عصر الإمبراطورية؛ لأنها كانت تضم الكثير من مناطق العالم القديم تحت حكمها وتمتد من عام 1550 حتى 1070 قبل الميلاد، وعاش الفرعون الذهبى الصغير توت عنخ آمون فى إحدى أسرات الدولة الحديثة.
الدولة القديمة	إحدى فترات التاريخ المصرى القديم تتميز بأنها العصر الذى شهد بناء الأهرامات، وتمتد الدولة القديمة فى الفترة من 2650 حتى 2150 قبل الميلاد.
البردى	نوع من الورق السميك صنع من سيقان نبات مائى يعرف بنفس الاسم، البردى، وهو الورق الذى استخدمه المصريون القدماء فى الكتابة.
الكاهن	إحدى الوظائف الدينية فى مصر الفرعونية ويكون صاحبها مسئولاً عن العديد من المراسم الدينية، منها تجهيز المتوفى لعملية الدفن وغيرها من المراسم الأخرى.
الهرم	هو ذلك البناء المعمارى الفريد الذى شيده الملوك المصريون ليضم جثمانهم فى عصرى الدولة القديمة والوسطى، وهو عبارة عن بناء له قاعدة مربعة وأربعة جوانب مثلثة مائلة تتلاقى عند القمة.
الطقوس	مجموعة من الأنشطة الخاصة التى تقام أثناء الاحتفالات الدينية.
سقارة	الجبانة الرئيسية لمدينة منف.
المقصورة	عبارة عن صندوق يوضع به أشياء مقدسة مثل التماثيل.
المعبد	هو المكان الذى كانت تقام فيه العبادات للآلهة عند المصرى القديم.
طيبة	اسم قديم لإحدى المدن المصرية، تعرف الآن باسم الأقصر وتضم أرضها العديد من آثار القدماء، من أهمها مقابر وادى الملوك.
المقبرة	المكان الذى توضع به مومياء المتوفى وكل ما يأخذه معه فى العالم الآخر.
الأوشابتى	أشكال تماثيل صغيرة تمثل الخدم والعمال والفلاحين. يضعها المتوفى معه فى المقبرة لتقوم بدلاً عنه بأى أعمال شاقة فى العالم الآخر.
وادى الملوك	وادٍ يقع غرب طيبة، استخدم كمكان للدفن منذ بداية الأسرة الثامنة عشرة.
التل الأزلى	هو ذلك المكان الذى اعتقد المصرى القديم أن الحياة بدأت عليه، واختلفت الأساطير الفرعونية القديمة فى تحديد مكانه هل كان فى هليوبوليس أم فى طيبة أم فى أى مكان آخر؟
الباب الوهمى	أحد الملامح التى ميزت مقابر الفراعنة وهو عبارة عن كتلة مستطيلة من الحجر نقشت على هيئة باب من ضلفتين يتوسطهما هيئة الحصير المجدول، واعتقد المصرى القديم أن هذا الباب هو المنفذ لخروج ودخول المتوفى من وإلى المقبرة.
الطريق الصاعد	هو أحد عناصر المجموعة الهرمية وكان يربط بين المعبد الجنائزى ومعبد الوادى.
الأوسخ	واحدة من أشهر القلادات فى مصر الفرعونية وكان يرتديها الرجال والنساء على حد سواء وتميزت هذه القلادة بكبر حجمها، وشبهها المصرى القديم بأنها تمثل ذراع الآلهة التى تحتضن من يرتديها وبالتالى تحميه من أى شر أو أذى.





المؤلف زاهى حواس يعتبر من أشهر علماء الآثار فى العالم. قام بالعديد من المغامرات فى عالم الفراعنة الملىء بالسحر والغموض. فقد قام بفحص مومياء الملك الذهبى «توت عنخ آمون» بالأشعة المقطعية، وكشف عن وادٍ للمومياوات الذهبية بالواحات البحرية، وكشف أيضًا عن مقابر العمال بناة الأهرام. وآخر مغامراته كانت الكشف عن أسرار هرم الملك «خوفو»، فقد سهرنا جميعًا منذ حوالى ثلاثة أعوام أمام التليفزيون؛ لنشاهد الإنسان الآلى الذى سار داخل هرم الملك «خوفو»: أعظم الأهرامات المصرية؛ ليكشف عن الأسرار المخبأة خلف الباب السرى، وكشف عن بابين آخرين. يقوم الآن زاهى حواس بالإعداد لإرسال إنسان آلى آخر: ليكشف عن أسرار الهرم.

حصل على العديد من الجوائز العالمية: أهمها اختياره ضمن أهم ١٠٠ شخصية مؤثرة فى العالم. وألف العديد من الكتب باللغات المختلفة.

وإذا أردت أن تعرف أسرارًا جديدة هناك نادى **(Fan Club)** للأطفال الذين يحبون آثار الفراعنة، على موقعه الإلكترونى:

www.Guardians.net/hawass



